



أكّدت مصادر أمنية مطلعة أن الطائرة الإيرانية التي اسقطتها القوات الأمريكية جنوب سوريا في 8 يونيو، كانت مجرد خدعة من قبل الحرس الثوري الإيراني الذي أطلقها بهدف التمويه وإلهاء الأمريكيين عن حركتهم الخاطفة باتجاه الحدود السورية العراقية.

وتشير التقارير إلى أن إطلاق النار على الطائرة الإيرانية جاء ردًا على استفزاز متمعد لعبور خط 55 كيلومترا الذي يضم حامية الحدود التي تسيطر عليها الولايات المتحدة، وكانقصد لصرف الأنظار عن العمل الحقيقي على الأرض، حيث دخل الروس على خط التفاوض لتهيئة الوضع، بينما كان سليماني يرسل قواته بهدف لتموضع على بعد بضع مئات من الأمتار عن الخط الأمريكي.

وبحلول يوم الجمعة، 9 يونيو، تبيّن للأمريكان المنخرطين في مناقشة الضمادات الروسية أن قوات سليماني وصلت بهدوء إلى موقع جديدة على جانبي الحدود شمال التنف، حيث التقت مع الميليشيات العراقية التي قدمت من جنوب العراق. وقد اخترق هذا التلاقي الحدود العراقية السورية وحقق هدف إيران الإستراتيجي المتمثل في فتح جسر بري بين العراق وسوريا. وفي هذه الأثناء قامت قوة ثانية مؤيدة لإيران بقطع الطرق من شمال سوريا إلى مدينة دير الزور جنوب شرق البلاد، مما أدى إلى فصل القوات الأمريكية والموالية لها في الشمال عن الحامية الأمريكية في الجنوب.

وأشار تقرير نشره موقع "ديبكا" (16 يونيو 2017) إلى أن عمان وتل أبيب تشعّران بالقلق الشديد من تهافت ترامب لخطي إيران جميع الخطوط الحمراء التي وضعها في الآونة الأخيرة، وعدم قيام القوات الأمريكية بأية ردود فعلية لثبت خطوطها على الأرض، واستعاضت عن ذلك بدلوماسية المفاوضات "السرية" مع الروس في الأردن في محاولة يائسة لکبح جماح القوات الإيرانية المندفعة باتجاه الحدود مع الأردن وإسرائيل، وبات من الواضح لحلفاء واشنطن أن الإدارة الأمريكية لا تبدو

مستعدة للقيام بأي عمل عسكري لوقف الميلشيات الإيرانية التي فصلت بين قاعديها في التنف والزلف، وفرضت حصاراً على القوات الأمريكية الخاصة المرابطة في تلك القاعدين.

وفي قابل الإجراءات الردعية المتمثلة في توجيه ضربات موضعية وإرسال مناشير تحذيرية، ونشر صواريخ "هيمارس" يبدو أن القوات الأمريكية غير مستعدة للقيام بعمل عسكري في الباباية السورية، وذلك في مقابل انضمام رئيس الوزراء حيدر العبادي إلى محور العمليات الإيرانية من خلال إرسال قوات عراقية لدعم حملة قاسم سليماني على الحدود مع سوريا.

وتمثل هذه المناورة فشلاً ذريعاً لمحاولة القوات الأمريكية فرض "منطقة عازلة" لمنع "تلارم" قوات النظام والميلشيات الإيرانية التي قطعت الطريق على المقاتلين المدعومين من أمريكا - المتمرزين على هذه الحدود - عن الشمال السوري ومنعهم من التوجه شرقاً إلى المنطقة الممتدة من مدينة دير الزور المحاصرة مروراً بالمبادرين وحتى المنطقة الحدودية في البوكمال - القائم.

ووفقاً لبعض التقديرات، فإن طهران تحدث الولايات المتحدة بإرسالها الجنرال قاسم سليماني إلى الحدود السورية ليشرف على العمليات ويصل ما حاولت أمريكا قطعه.

ويتوقع مراقبون أن تشهد الأشهر القادمة توسيع قوات النظام إلى شمال مدينة تدمر نحو مدينة السخنة التي يسيطر عليها "تنظيم الدولة" لتكميل طريقها نحو توسيع خط خناصر ومن ثم تتجه نحو دير الزور إلى البوكمال - القائم، وذلك بالتزامن مع تقدم قوات النظام في مناطق الباباية السورية وتأمين محيط درعا - السويداء.

ويرجح البعض أن الولايات المتحدة كانت قد سلمت سلفاً بأن معركة السيطرة على "دير الزور" وريفها الجنوبي والشرقي هي معركة النظام وحلفائه. وربما يدفعها إلى ذلك انعدام وجود كيان مسلح يمكن الاعتماد عليه لخوض معركة من هذا الوزن، حيث يسود الاعتقاد لدى القوات الأمريكية أن "جيش مغاوير الثورة" لا يملك الفكارة اللازمة لخوض معركة في دير الزور، ويبدي الضباط الأمريكيان تذمّرهم من غياب "الذراع البرية القوية"، التي جعلت خياراتهم مقتصرة على الاكتفاء بفرض منطقة نفوذ قرب المثلث الحدودي بين سوريا والعراق والأردن، وتحويل منطقة التنف إلى "نقطة مراقبة وتدخل سريع".

وفي مقابل التردد الأمريكي تعمّل قوات النظام والميلشيات الإيرانية الحليفة على تحدي سياسة واشنطن شرق الفرات من خلال تشكيل مليشيا جديدة من أبناء العشائر العربية في منطقة الجزيرة السورية تحت مسمى "الحشد الشعبي السوري" بحجة المشاركة في محاربة تنظيم الدولة في المنطقة الشرقية.

وقد تم الإعلان عن تشكيل الحشد الشعبي السوري بشكل رسمي، وبحضور مجموعة من الشخصيات الاجتماعية، "ممن اشتهروا بتأييدهم للنظام وموالاتهم لإيران، وعلى رأسهم الحاج جواد، الذي قدم إلى سوريا مع الميلشيات الإيرانية لقمع الثورة السورية، وقام بتعيينه على حواس الخليف قائداً عاماً للحشد في القامشلي ونواحيها، ويتم في الوقت الحالي تأسيس مراكز لتدريب المقاتلين في مدينة القامشلي تقع على مقرية من مقرات الوحدات الكردية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي".

كما تعمل إيران في الوقت نفسه على تشكيل مليشيا جديدة بمدينة مسكنة شرق حلب أطلق على اسم "كتيبة الدندين"، نسبة إلى زعيمها معمر الدندين، وتضم عناصر من أهالي مسكنة ممن تشيّعوا علناً ووضعوا إشارات وأعلام لمليشيا "حزب الله" في المساجد والأماكن العامة.

ولتعزيز موقعها شرقي سوريا؛ وضعت قوات النظام عدداً من مروحيات "كايزيل" الفرنسية الصنع المضادة للدروع التي تشكل قواص اللواء 86 الذي يتمركز في مطار المزة العسكري، تحت تصرف قادة الميلشيات التي تقودها إيران في معاركها في الباباية السورية، وتم نشر المروحيات بين مطاري "السين" و"تي فور" بالإضافة إلى تجهيز أماكن لهبوط هذه المروحيات على طريق دمشق - تدمر من أجل تزويد المروحيات بالوقود وإعادة التذخير السريع أثناء الأعمال القتالية.

وتعتبر المناطق الصحراوية الأكثر ملاءمة لعمل مروحيات "كازيل" المضادة للدروع، كما تستطيع هذه المروحية أيضا حمل 4 صواريخ موجهة سلكياً مضادة للدروع فرنسيّة الصنع من طراز "HOT-S-11".

للاطلاع على التقرير كاملاً: التقرير الاستراتيجي العدد 42

إعداد: المرصد الاستراتيجي

المصادر: